الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 12) – 1991 – 1412

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمّد سعيد الطريحي

شماره ثبت
تاریخ

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

Shiabooks.net

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

مأساة الحسين في الشعر الاندلسي*

محمد بن أبي الخصال الشقوري ابو عبد الله المتولد سنة ٤٦٥هـ والمتوفى ٥٤٠هـ هو الكاتب المرابطي البليغ وقد استحيى مأساة الحسين وجدد ذكرى كربلاء ، ولا شك انه انشأ عدة قصائد وقطع نثرية في الموضوع ، لأن الرجل كان غزير الانتاج جياش العاطفة ، يمتح من نفس مليئة بالأحزان تنفجر من اغوار عميقة ، لكن لم نسمع من ذلك الانتاج إلا بعض الأبيات خلال قصائد نبوية ، وقصيدتين رواهما ابن خير عن الشاعر نفسه كما نص على ذلك في كتابه المفيد (الفهرست)[1] والقصيدتان حسب ما وصل عن ابن خير احداهما على قافية النون المرفدة بالألف ، والثانية على قافية التاء بعد الألف . والى حدود السنتين الأخيرتين كان البحث يعتبرهما مفقودتين الى أن وفقنا اخيراً الى اكتشافهما ، فوقعنا بذلك لأول مرة على بداية واضحة صادقة لشعر بكاء الحسين في قصائد مستقلة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

يقول في الاولى :

عرج على الطف ان فاتتك مكرمة ... واذر الدموع بها سحا وهتانا
وابك الحسين ومن وافى منيته ... في كربلاء مضوا مثنى ووحدانا
يا ليت اني جريح الطف دونهم ... اهين نفساً تفيد العز من هانا
اني لاجعل حزني فيهما ترفا ... يكون للذنب تكفيراً وغفرانا
لله عين بكت أبناء فاطمة ... ترى البكا لهم تقوى وايمانا
ما سرني ببكائي ملك قاتلهم ... ومثله معه لو صح او كانا
أليت بالله لا انسى مصائبهم ... حتى أضمن اطباقاً واكفانا
فيا محمد قم لله معترفاً ... فإن ربك قد اولاك احسانا
لم يفرع الله في جنبيك حبهم ... إلا لتلقى به فوزاً ورضوانا[2]

---

* كتب الدكتور عبد السلام الهراس مقالاً عنوانه : (مأساة الحسين في الأدب الاندلسي) ونشر هذا المقال في مجلة (المناهل) المغربية والتي تصدرها وزارة الشؤون الثقافية في الرباط . وفي العدد ١٤ من السنة السادسة . وهذه مقتطفات من مقاله القيّم تختص بالشاعر ابن ابي الخصال .

(١) فهرست ابن خير ص٤٢١ .

(٢) مصورة لخطوط يملكها الاستاذ مصطفى الطاهري الذي يهيىء رسالته لنيل دبلوما الدراسات العليا في موضوع (ابن ابي الخصال حياته وأدبه) .

قال وهي تبلغ عندنا ثلاثة عشر بيتاً .

أما الثانية فتبلغ تسعة وعشرين بيتاً ، يقول فيها :

لهف نفسي على الحسين ومن لي ... أن يقضي حقوقه عبراتي
يا جفوني برئت منك إذا لم ... تغرقي في بحورها نظراتي
لهف نفسي على قتيل يعزى ... عنه خير الآباء والأمهات
أي عيش يطيب بعد قتيل ... مات بالمرهفات اي ممات
حرموه ماء الفرات ولولا ... جده ما سقوا بماء الفرات
وثووا في قصوره واطمانوا ... وبنات الرسول في الفلوات
ان في كربلاء كرباً سقيماً ... فتن المؤمنين والمؤمنات
فاتني نصركم بنصلي فنصري ... بفؤاد مجدد الزفرات
وقواف موسومة بدموع ... قدحت في توقد الجمرات
ما بقاء الدموع بعد حسين ... فخذي من صميم قلبي وهات
أتكون الدموع فيه وفي الناس ... سواء كلا وهادي الهداة
هون الله بعدهم كل خطب ... وحلت في علاقم الحادثات

ولابن أبي الخصال عدة قصائد نبوية منها قصيدته الشهيرة المسماة بمعراج المناقب ومنهاج الحب الثاقب عارض بها قصائد حسان بن ثابت ، وقد خمسها أبو عبد الله محمد بن الحسن بن جيش المرسي ، وبفضل هذا التخميس استطعنا التقاط أبيات من شعر أبي الخصال في هذا المجال ، يقول في الموضوع الذي يهمنا :

ويلحقهم فضل الشفاعة بالرضى ... كلوا واشربوا من خير اكل ومشرب
سوى ان قوماً جعجعوا بابن بنته ... وحفوا به من قاتل ومؤلب
وانحوا على اوداجه كل مرهف ... طرير وحزوا راسه لتتوب
كانهم لما اباحوا حريمه ... اباحوا حريم الديلمي المحرب[٣]

ويقول في احدى الحسينيات :

ولو حدثت عن كربلاء لابصرت ... حسيناً فتاها وهو شلو مقدد
وثاني سبطي أحمد جعجعت به ... رعاة جفاة وهو في الأرض اجرد
ولم يرقبوا إلا لآل محمد ... ولم يذكروا ان القيامة موعد
وان عليهم في الكتاب مودة ... بقرباه لا ينحاش عنها موحد
فياسرع ما ارتدوا وصدوا عن الهدى ... ومالوا عن البيت الذين به هدوا
ويا كبدي ان انت لم تتصدعي ... فانت من الصفوان اقسى واجلد
فيا عبرتي ان لم تفيض عليهم ... فنفسي اسخى بالحياة واجود

(٣) ازهار الرياض مخطوط بالخزانة العامة بالرباط .

اتنتهب الايام فلذة احمد وافلاذ من عاداهم تتودد
أيضحى ويظمى احمد وبناته وبنت زياد وردها لا يصرد
وما الدين إلا دين جدهم الذي به اصدروا في الصالحين واوردوا
ينام النصارى واليهود بامنهم ونومهم بالخوف نوم مشرد
وما هي إلا ردة جاهلية وحقد قديم بالحديث يؤكد

ان ابن ابي الخصال يلح على مأساة كربلاء ويقدمها في صور شتى ويكرر أفكاره خلال قصائده وهو أول شاعر اندلسي ـ فيما نعلم ـ يعتبر قتل الحسين ردة جاهلية ذلك القتل الذي كان بدافع حقد قديم يضمره بنو عبد شمس لبني هاشم قبل الاسلام وأكده الحديث ، كما أبرزته الأحداث بعد الدعوة الاسلامية ويؤكد كفر القتلة نثراً في بعض رسائله بقوله : وما يلقاها إلا كل خارج عن الاسلام ومارق ، كلا ان ملائكة العذاب لتدخل عليهم بالمقامع من كل باب ، فأي وسيلة بينهم وبين شفاعة جده يوم الحساب[٤] .

أدرك ابن ابي الخصال مكانة عالية على عهد المرابطين كما يتبين ذلك من انتاجه الأدبي الغزير لكنه نشب في ثورة فاشلة عليهم مع عامل قرطبة ابن الحاج الذي كان ملازماً له بالأندلس والمغرب ، وقد نجا من هذه الورطة ليعتزل الحياة السياسية ويزهد في المناصب ، سيما وقد شاهد من الفتن والقلاقل والتمردات ما زهده في تلك الحياة ، فلزم داره خائفاً من تلك الأحقاد القديمة ولم يسلم المترجم له حتى ذبحه بعض الجنود الأجلاف واقتحموا داره ونهبوها وكان ذلك يوم السبت ١٢ ذي الحجة سنة ٥٤٠هـ ولما توفي الرجل كان العلماء والأدباء يقصدون قبره ويزورونه ويحيونه بقولهم : السلام عليك يا زين الاسلام .

(٤) رسائل ابن أبي الخصال ، توجد لدى الاستاذ الطاهري مصطفى .

يا خير من لبس النبوة من جميع الانبياء
وجدي على سبطيك وجدُ ليس يؤذن بانقضاء
هذا قتيل الأشقياء وذا قتيل الأدعياء
يوم الحسين هرقت دمع الارض بل دمع السماء
يوم الحسين تركت باب العز مهجور الفناء
يا كربلاء خلقت من كرب عليّ ومن بلاء
كم فيك من وجه تشرَّب ماؤه ماء البهاء
نفسي الفداء المصطلي نار الوغى أيّ اصطلاء
من للمحنط بالتراب وللمغسل بالدماء
من لابن فاطمة المغيب عن عيون الأولياء
(احمد بن محمد بن الحسن الصنوبري المتوفى ٣٣٤هـ)